The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
2 Kings 5:1-7:2	2ملوك 5: 1 7: 2
#492	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 804
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

[المقدِّمة]

(مقدِّمُ البرنامَج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث نتابِعُ في هذه الحلقةِ بنعمةِ اللهِ القديرِ دراستَنا في سِفرِ الملوكِ الثاني من إعداد القسِّ تشَك سميث.

في الحلَقةِ السابِقةِ، تتبَّعَ القسُّ تشَك المعجِزاتِ التي أجراها أليشَع، وتأمَّل في علاقتِه القريبةِ من اللهِ العليِّ.

وفي حلَقةِ اليومِ من برنامَجِ ''الكلمة لِهَذا اليوم''، سيواصِلُ القسُّ تشَك كلامَه عن خِدمةِ أليشَع، وعن شفاءِ نُعمانَ السِّريانيِّ.

إذا كانَ لدَيكَ كِتابٌ مقدَّسٌ، فنرجو أن تفتَحَه على الأصحاحِ الخامسِ من سِفرِ الملوكِ الثاني، وابتداءً من العددِ الأوَّلِ. أمَّا إذا لم يَكُنِ الكتابُ المقدَّسُ معَكَ الآنَ، فنرجو أن تُصْغِيَ، عزيزي المستَمِع، بِروحِ الصَّلاةِ والخُشُوعِ بينما يتناوَلُ القسُّ تشَك معجزةَ شِفاءِ نُعمانَ الذي كانَ أبرصَ.

[متن العِظة القسُّ تشَك]

نتابِعُ أعزَّاءَنا المستَمِعين في حلَقة اليومِ دراستَنا في سفرِ الملوكِ الثاني، الأصحاحِ الخامِسِ، وابتِداءً من الأعدادِ الثلاثةِ الأولى، وجاء فيها:

''وكانَ نُعمانُ رَئيسُ جَيشِ مَلِكِ أرامَ رَجُلًا عظيمًا عِندَ سيِّدِهِ مَرفوعَ الوَجهِ، لأنَّهُ عن يَدِهِ أعطَى الرَّبُّ خَلاصًا لأرامَ. وكانَ الرَّجُلُ جَبَّارَ بأسٍ، أبرَصَ. وكانَ الأراميُّونَ قد خرجوا غُزاةً فسبَوْا مِنْ أرضِ إسرائيلَ فتاةً صَغيرَةً، فكانتْ بَينَ يَدَيِ امرأةِ نُعمانَ.

فقالَتْ لمَوْلاتِها: "يا لَيتَ سيِّدي أمامَ النَّبيِّ الذي في السَّامِرَةِ، فإنَّهُ كانَ يَشفيهِ مِنْ بَرَصِهِ".

إذًا عرفَ نُعمانِ من خادمةٍ عبرانيَّةٍ صغيرةٍ في بَيتِه أنَّ هناكَ نبيًّا في السامرةِ قادرٌ أن يِشفِيَه من برَصِه. وهكذا بعثَ بَنَهَدَدُ ملكُ الأراميِّينَ برسالةٍ رسميَّةٍ إلى ملكِ إسرائيلَ، وأرسلَ إليهِ نُعمانَ السِّريانيَّ. وكانت الرسالةُ تقولُ للملكِ إنَّ بَنهَدَدَ يودُّ من ملكِ إسرائيلَ أن يَشفِيَ نُعمانَ. وما إنْ أطلَّ نُعمانُ ومعَه الرسالةُ حتَّى عرَفَه الملكُ؛ لأنَّه قائدُ جُندِ الأراميِّينَ. ولمَّا قرأ الرسالةَ، اعتَقَدَ أنَّ بَنْهَدَدَ كان يفتَعِلُ معركةً؛ فكيف يمكنُه أن يَشفِيَ نُعمانَ من بَرصِه؟ عندَئذٍ مزَّقَ الملكُ ثيابَه، وشعرَ بانزِعاجٍ بالغٍ.

ثمَّ أرسَلوا إلى أليشَعَ النبيِّ، وحدَّثوه بشأنِ انزِعاجِ الملكِ بسببِ طلبِ ملكِ أرام. وهنا طلبَ أليشَعُ أن يُرسَلُ نُعمانُ إليه، حتَّى يعلَمَ أنَّ اللهَ هو الإلهُ الحقيقيُّ.

وهكذا نزلَ نُعمانُ إلى منزِلِ أليشَعَ، لكنَّ أليشَعَ لم ينزِلْ لاستقبالِه، بل أرسلَ إلَيه خادمَه جيحزي، الذي حمَل التعليماتِ قائلًا لنُعمانَ إنَّ عليه أن ينزِلَ إلى نهرِ الأردنِّ ويغتسِلَ سبعَ مرَّاتٍ. وسيَبرَأُ جسدُه من البرصِ بعدَ الغَسلةِ السابِعةِ.

إلَّا أنَّ نُعمانَ السِّريانيَّ استَشاطَ غَضبًا لمَّا سمِعَ ذلك، حيث قالَ إنَّ أليشَعَ لم يأتِ بنفسِه ليُقابِلَه، بل أرسَلَ خادمَه طالبًا إليه أن يغتسِلَ في نهر الأردنِّ، مع أنَّ لدى الأراميِّينَ في أرضِهِم نهرَينِ عظيمَين هما أبانة وفَرفَر، أي دِجلةُ والفُراتُ. وبذلك قرَّرَ نُعمانُ أن يرجِعَ إلى بلدِه غاضِبًا. وبينَما هو في طَريقِه إلى بلادِ أرامَ، أقنَعَه أحَدُ خدَّامِه بالعُدولِ عن رأيِه؛ إذ قالَ لنُعمانَ إنَّه كان سيَعملُ ما يطلبُه النبيُّ مهما كان صعبًا. فلماذا لا يعملُ هذا الأمرَ اليسيرَ؟ وعندَها اقتنَعَ نُعمانُ بمُحاوَلةِ تنفيذِ هذا الطَّلَبِ البسيطِ؛ فهو لن يخسَرَ شيئًا.

ثمَّ تحرَّكوا جميعًا باتِّجاهِ نهرِ الأردنِّ، واغتسَلَ نُعمانُ سبعَ مرَّاتٍ، وبعدَ المرَّةِ السابِعةِ، صارَ جسَدُه مِثلَ طفلٍ، شُفِيَ من بَرَصِه.

وهكذا عادَ نُعمانُ إلى النبيِّ مسرورًا جدًّا، وكان محمَّلًا بالهَدايا التي كانَ ملكُ أرامَ قد أرسلَها، وأرادَ أن يُعطِيَ للنبيِّ بعضًا من تلكَ الهدايا، وقد شَهِدَ نُعمانُ وهو عائدٌ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ الحقيقيُّ في كلِّ الأرضِ.

ونتابِع ما جرى لمَّا وصَل نُعمانُ بالهَدايا إلى بيتِ أليشَع، حيث نقرأ العددَ 16 من الأصحاحِ الخامِس، وجاء فيه:

''فقالَ: "حَيٌّ هو الرَّبُّ الذي أنا واقِفٌ أمامَهُ، إنِّي لا آخُذُ". وألَحَّ علَيهِ أنْ يأخُذَ فأبَى''.

وهكذا رفضَ أليشَعُ أن يأخُذَ شيئًا من نُعمانَ مع كلِّ إصرارِه.

وفي هذه الأيَّامِ، ينفَعِلُ الناسُ عندما يَرَونَ عملَ اللهِ العليِّ، فيكونُ ردُّ فعلِهم أنَّهم يودُّونَ أن يُغدِقوا العَطايا والهدايا على خُدَّامِه. أمَّا مَوقفُ أليشَعَ هُنا فكانَ رَفْضَ الهدايا؛ فاللهُ العليُّ هو مَن شفى نُعمانَ وليس هو.

أمَّا أبرزُ الدروسِ المهمَّةِ التي نجدُها في قِصَّةِ شِفاءِ نُعمانَ فهو صُعوبة أن نقبَلَ نعمةَ اللهِ المحبِّ. فبطريقةٍ ما نودُّ أن نبذُلَ جُهودًا لنستَحِقَّ بَرَكاتِ السماءِ. لكنَّ قانونَ السماءِ واضحٌ: وهو أنَّنا نَقبَلُ البَرَكةَ بنِعمةِ اللهِ وصَلاحِه. كما أنَّ الخلاصَ هو بهذهِ البساطةِ؛ لأنَّه نعمةٌ من اللهِ القدُّوسِ. والكتاب المقدَّسُ يُخبِرُنا بأنَّ المطلوبَ هو الإيمانُ بالربِّ يسوعَ لننالَ الخلاصَ؛ فالأمرُ إذًا غايةٌ في البَساطةِ، لكنَّنا نثورُ على مِثْلَ هذه البساطةِ؛ لأنَّنا نريدُ أن نقولَ للهِ إنَّنا سنفعَلُ الكثيرَ في مقابِلِ ما فعَلَه من أجلِنا، وبهذا نرفُضُ أن نقبلَ ببساطةٍ نعمةَ العليِّ وعطاياه الصالحةَ.

وبعد أن رفضَ أليشَعُ أخْذَ أيِّ شيءٍ مَن نُعمانَ، راحَ خادمُه جيحَزي يفكِّر إنَّه قادرٌ على تحقيقِ الكثيرِ إذا استطاعَ أن يحصُلَ على شيءٍ من تلك الهدايا الثمينة. ربَّما يشتري كَرْمًا أو يُعيِّنَ عددًا من الخَدَمِ لخدمتِه هو.

وهكذا قرَّرَ جيحَزي أن يلحَقَ بنُعمانَ وقال له، كما نقرأ في العددَين 22 و23 من الأصحاحِ الخامسِ، وجاء فيهما:

''فقالَ: "سلامٌ. إنَّ سيِّدي قد أرسَلَني قائلًا: هوذا في هذا الوقتِ قد جاءَ إلَيَّ غُلامانِ مِنْ جَبَلِ أفرايِمَ مِنْ بَني الأنبياءِ، فأعطِهِما وزنَةَ فِضَّةٍ وحُلَّتَيْ ثيابٍ". فقالَ نُعمانُ:

"اقبَلْ وخُذْ وزنَتَينِ". وألَحَّ علَيهِ، وصَرَّ وزنَتَيْ فِضَّةٍ في كيسَينِ، وحُلَّتَيِ الثِّيابِ، ودَفَعَها لغُلامَيهِ فحَمَلاها قُدَّامَهُ''.

يبدو إذًا أنَّ نُعمانَ كان مسرورًا بإعطاءِ جيحزي الفِضَّةَ والثيابَ، بل إنَّه أمرَ غُلامَينِ أن يحملاها قُدَّام جيحزي. ولمَّا وصَلوا إلى بابِ المدينةِ، قالَ جيحزي للغلامَينِ إنَّه سيأخُذُ الهديَّةَ مِنهُما هناك، فأخذَها ووضعَها في بيتِه، وذهبَ إلى أليشَع، وكأنَّ شيئًا لم يكُنْ.

ونتابِعُ ما جرى بعدَ ذلك في الأعدادِ 25 27، وجاء فيها:

'' وأمَّا هو فدَخَلَ ووقَفَ أمامَ سيِّدِهِ. فقالَ لهُ أليشَعُ: "مِنْ أين يا جيحزي؟" فقالَ: "لَمْ يَذهَبْ عَبدُكَ إلَى هنا أو هناكَ". فقالَ لهُ: "ألَمْ يَذهَبْ قَلبي حينَ رَجَعَ الرَّجُلُ مِنْ مَركَبَتِهِ لِلقائكَ؟ أهو وقتٌ لأخذِ الفِضَّةِ ولأخذِ ثيابٍ وزَيتونٍ وكُرومٍ وغَنَمٍ وبَقَرٍ وعَبيدٍ وجَوارٍ؟ فبَرَصُ نُعمانَ يَلصَقُ بكَ وبنَسلِكَ إلَى الأبدِ". فخرجَ مِنْ أمامِهِ أبرَصَ كالثَّلجِ''.

نلاحِظُ هنا، مستمِعيَّ الكِرام، أنَّ النبيَّ تمكَّنَ من تمييزِ قلبِ جيحزي، وعرفَ ما كانَ في ذهنِه، وما يريدُ أن يفعلَه بالمالِ.

ولننتَقِلِ الآنَ إلى الأصحاحِ السادس، لنقرأ الأعدادَ الثلاثة الأولى منه، وجاء فيها:

''وقالَ بَنو الأنبياءِ لأليشَعَ: "هوذا المَوْضِعُ الذي نَحنُ مُقيمونَ فيهِ أمامَكَ ضَيِّقٌ علَينا. فلنَذْهَبْ إلَى الأُردُنِّ ونأخُذْ مِنْ هناكَ كُلُّ واحِدٍ خَشَبَةً، ونَعمَلْ لأنفُسِنا هناكَ مَوْضِعًا لنُقيمَ فيهِ". فقالَ: "اذهَبوا". فقالَ واحِدٌ: "اقبَلْ واذهَبْ مع عَبيدِكَ". فقالَ: "إنِّي أذهَبُ"''.

وهكذا نزلَ أليشَعُ مع بني الأنبِياءِ إلى أريحا، وهناك راحوا يقطَعونَ الأشجارَ القريبة من ضِفافِ نهرِ الأردنِّ. وفجأةً أفلتَ أحَدُهم رأسَ الفأسِ الحديديِّ، فسَقَطَ في الماءِ، فانزَعجَ الرجلُ كثيرًا؛ لأنَّه كان قد استَعارَ الفأسَ. وهنا تدخَّلَ أليشَعُ كما نقرأُ في العددَينِ السادسِ والسابِعِ وجاء فيهِما:

''فقالَ رَجُلُ اللهِ: "أين سقَطَ؟" فأراهُ المَوْضِعَ، فقَطَعَ عودًا وألقاهُ هناكَ، فطَفا الحَديدُ. فقالَ: "ارفَعهُ لنَفسِكَ". فمَدَّ يَدَهُ وأخَذَهُ''.

لننتَقِلِ الآنَ إلى حادِثةٍ مثيرةٍ أُخرى، وذلك في العددِ الثامنِ من الأصحاحِ السادسِ، وجاء فيه:

''وأمَّا مَلِكُ أرامَ فكانَ يُحارِبُ إسرائيلَ، وتآمَرَ مع عَبيدِهِ قائلًا: "في المَكانِ الفُلانيِّ تكونُ مَحَلَّتي"''.

وهنا قرَّرَ ملكُ أرامُ أن ينصِبَ كمينًا لملكِ إسرائيلَ، لكنَّ أليشَع حذَّرَ الملكَ من الكمين الذي نصبَه بنْهَدَدُ. فنَجا الملكُ من الكمينِ، ونجا بعدَها أيضًا عدَّة مرَّاتٍ بناءً على تَحذيرِ أليشَعَ. عندئذٍ شكَّ بَنْهَدَدُ في أنَّ أحَدِ رجالِه يسرِّبُ الأخبارَ ويوصِلُها إلى ملكِ إسرائيلَ، فاستَدعى قادةَ الجيشِ وقالَ لهُم إنَّ واحِدًا منهُم هو عدوُّه. لكنَّهم ردُّوا أنَّه ليس بينَهُم خائنٌ، بل مَن يكشِفُ السرَّ هو نبيٌّ موجودٌ في إسرائيلَ، وهو يعلَمُ ما يقولُه بنهَدَدُ حتَّى في بيتِه.

وهكذا أمرَهُم بَنْهَدَدُ بإحضارِ أليشَعَ مقيَّدًا، فتحرَّك الجيشُ الأراميُّ إلى دوثانَ بعرَباتٍ وخَيلٍ وعددٍ كبيرٍ من الرِّجالِ، وأتَوا ليلًا إلى دوثانَ، وحاصَروا المدينةَ.

وعندَ الصَّباحِ، استَيقَظَ جيحَزي خادِمُ أليشَع، فرأى الجيشَ الأراميَّ يُحاصِرُ دوثانَ. فجرى إلى سيِّدِه أليشَعَ وأيقَظَه قائلًا إنَّ المدينةَ محاصَرةٌ من جيشِ الأراميِّينَ.

ونقرأ في العددَينِ 16 و17 من الأصحاحِ السادِسِ ردَّ فعلِ أليشَعَ، وجاء فيه:

''فقالَ: "لا تخَفْ، لأنَّ الذينَ معنا أكثَرُ مِنَ الذينَ معهُمْ". وصَلَّى أليشَعُ وقالَ: "يارَبُّ، افتَحْ عَينَيهِ فيُبصِرَ''.

وعندها فتحَ الربُّ عَينَيْ جيحزي، فرأى مرَكَباتٍ من نارٍ في المكانِ. فهكذا رأى جيحزي المركَباتِ بالبَصيرةِ الروحيَّةِ؛ فهي حقًّا ما يصنَعُ الفرقَ.

ومن المفيدِ لنا أن نصلِّيَ طالبينَ إلى الربِّ أن يفتَحَ أعيُنَنا، فنرى الأمورَ الروحيَّة ما وراء الأمورِ المادِّيَّةِ. فأحيانًا تكونُ الهزيمةُ مؤكَّدةً في الواقِعِ الملموسِ، ما لم تتمكَّنْ من رؤيةِ واقعٍ روحيٍّ يعطيكَ النصرَ المؤكَّدَ. فإذا نظَرْنا فقط إلى الجسدِ وإلى ما هو ملموسٌ،

فقد نمتلئُ بالخَوفِ والكآبة وخَيبةِ الأمل، لأنَّ كلَّ ما نراه يدعونا إلى اليأسِ. وفي هذا السِّياقِ يقولُ بولُسُ الرسولُ في رسالتِه الثانيةِ إلى أهلِ كورِنثوسَ 4: 18:

''ونَحنُ غَيرُ ناظِرينَ إلَى الأشياءِ التي تُرَى، بل إلَى التي لا تُرَى. لأنَّ التي تُرَى وقتيَّةٌ، وأمَّا التي لا تُرَى فأبديَّةٌ''.

فما يعلِّمُنا إيَّاه الكتابُ المقدَّسُ هو أنَّ مَن يملِكُ بصيرةً روحيَّةً يستطيعُ أن يرى أكثرَ، لذلكَ تكونُ حياتُه مستقرَّةً وآمنةً أكثر، حتَّى لو كانَ العالَمُ متزعزِعًا من حولِه.

ونواصِلُ ما جرى معَ أليشَع في العددَين 18 و19 من الأصحاحِ السادِسِ، وجاء فيهما:

''ولَمَّا نَزَلوا إليهِ صَلَّى أليشَعُ إلَى الرَّبِّ وقالَ: "اضرِبْ هؤُلاءِ الأُمَمَ بالعَمَى". فضَرَبَهُمْ بالعَمَى كقَوْلِ أليشَعَ. فقالَ لهُمْ أليشَعُ: "لَيسَتْ هذِهِ هي الطريقَ، ولا هذِهِ هي المدينةَ. اتبَعوني فأسيرَ بكُمْ إلَى الرَّجُلِ الذي تُفَتِّشونَ علَيهِ". فسارَ بهِمْ إلَى السامِرَةِ''.

وما إنْ وصَلوا إلى السامِرةِ حتَّى صلَّى أليشَع طالبًا إلى الربِّ أن يفتَحَ عيونَهُم، وعندَها عرفوا أنَّهم في قلبِ السامرةِ، وأنَّهم محاصَرون من أفرادِ الجَيشِ. وكانَ الملكُ متحمِّسًا، فسألَ أليشَع إنْ كان ينبَغي أن يَضرِبَهُم، فردَّ أليشَع قائلًا: إنَّ عليه أن يُطعِمَهُم ويُرجِعَهم إلى دِيارِهم. وهكذا أطعَموا الجنودَ الأراميِّينَ، وأرسَلوهم إلى دِيارِهم.

ونتابِعُ الأحداثَ التاليةَ في العددَينِ 24 و25 من الأصحاحِ السادسِ، وجاءَ فيهِما:

''وكانَ بَعدَ ذلكَ أنَّ بَنهَدَدَ مَلِكَ أرامَ جَمَعَ كُلَّ جَيشِهِ وصَعِدَ فحاصَرَ السَّامِرَةَ. وكانَ جوعٌ شَديدٌ في السامِرَةِ. وهُم حاصَروها حتَّى صارَ رأسُ الحِمارِ بثَمانينَ مِنَ الفِضَّةِ، ورُبعُ القابِ مِنْ زِبلِ الحَمامِ بخَمسٍ مِنَ الفِضَّةِ''.

مَن يتصوَّرُ أن يُباعَ رأسُ الحِمارِ بثَمانينَ من الفِضَّةِ، والقليلُ من فضلاتِ الحَمامِ بخمسِ قطعٍ من الفِضةِ؟ وفي أثناءِ الحِصارِ، كان ملكُ إسرائيلَ يمشي على جدارِ المدينةِ، وإذا به يسمعُ امرأةً تصيحُ إليه طالبةً أن يُنصِفَها. فسألَها عمَّا جرى لها، فردَّتْ قائلةً إنَّ امرأةً

أُخرى اتَّفقَتْ معَها أن يطبُخا ابنَها في الأمس، ثمَّ يطبُخا ابن المرأة اليومَ. لكنَّ المرأةَ في اليومِ التالي لم تقبَلْ أن يُطبَخَ ابنُها وخبَّأتْه.

ولمَّا سمِعَ الملكُ ذلك، مزَّقَ ثيابَه واستَشاطَ غضَبًا، وأرادَ أن يقتُلَ أليشَعَ النبيَّ. لكنَّ المشكلةَ الحقيقيَّةَ هي أنَّ الملكَ كان يسيِّرُ الشعبَ في عبادةِ الأوثانِ، ويحاوِلُ هنا أن يلومَ خادِمَ الربِّ على ما لحِقَ بالمملكةِ من مَصائبَ. وكثيرًا ما يفعَلُ الناسُ اليومَ الأمرَ نفسَه عندَما يقَعونَ في مشكلةٍ ما، إذ إنَّهم يلومونَ اللهَ المبارَكَ.

أمَّا مشكلةُ المملكةِ الشماليَّةِ فهي أنَّهم تركوا اللهَ العليَّ، فحلَّتْ عليهم المشكلاتُ.

ونتابِعُ ما جرى بعدَ ذلك في العددِ 32 من الأصحاحِ السادسِ، وجاء فيه:

"وكانَ أليشَعُ جالِسًا في بَيتِهِ والشُّيوخُ جُلوسًا عِندَهُ. فأرسَلَ رَجُلًا مِنْ أمامِهِ. وقَبلَما أتَى الرَّسولُ إليهِ قالَ للشُّيوخِ: "هل رأيتُمْ أنَّ ابنَ القاتِلِ هذا قد أرسَلَ لكَيْ يَقطَعَ رأسي؟ انظُروا! إذا جاءَ الرَّسولُ فأغلِقوا البابَ واحصُروهُ عِندَ البابِ. أليس صوتُ قَدَمَيْ سيِّدِهِ وراءَهُ؟"".

وحصلَ تمامًا ما قالَه أليشَع، حيثُ وصلَ رسولُ الملكِ، فأمسَكوه وكانَ الملكُ يسيرُ وراءَه.

وننتقلُ الآنَ إلى الأصحاحِ السابعِ، لنتابعَ المجرَياتِ المثيرةَ، ونسمَعَ تصريحًا قويًّا من أليشَع، حيثُ جاء في العددِ الأوَّلِ منه:

"..."اسمَعوا كلامَ الرَّبِّ. هكذا قالَ الرَّبُّ: في مِثلِ هذا الوقتِ غَدًا تكونُ كيلَةُ الدَّقيقِ بشاقِلٍ، وكَيلَتا الشَّعيرِ بشاقِلٍ في بابِ السَّامِرَةِ"".

وبعدَ أن أعلنَ أليشَع ذلك، ردَّ أحَدُ الجنودِ المقرَّبينَ من الملكِ قائلًا لأليشَعَ ساخِرًا إنَّ ذلك سيحدُثُ فقط لو فتَحَ اللهُ كوًى في السماءِ وأنزَلَ الطعامَ.

ومن المثيرِ للاهتِمامِ هنا أنَّنا كثيرًا ما نحاوِلُ أن نفهَمَ الكيفيَّة التي يُتمِّمُ بها اللهُ العليُّ عمَلَه. فأحيانًا يعطينا الربُّ وعدًا مجيدًا، لكنَّنا نصرُّ أن نعرِفَ الكيفيَّةَ التي سيُحقِّقُ بها هذا الوعدَ. وبالطريقة نفسِها، حاوَلَ هذا الجنديُّ أن يُبيِّنَ أنَّه من غيرِ المَقبولِ عقلانيًّا أن يُتاحَ الطعامُ غدًا، بينما يبيعُ الناسُ اليومَ رأسَ الحمارِ بثَمانينَ من الفِضَّةِ. وهكذا راحَ هذا الجنديُّ يسخرُ بوعدِ اللهِ الحيِّ؛ لأنَّه لم يفهَم منطِقيًّا كيف يمكنُ أن يحدُثَ ذلك.

أحيانًا لا نفهَمُ حقًّا الكيفيَّة التي سيُجري بها الربُّ الأمورَ، وهذا يُصيبُنا بالفَزَعِ. لكنْ علينا أنْ نفهَمَ أنَّ لدى الربِّ موارِدَ لا نعرفُ شيئًا عنها، كما أنَّه يعمَلُ بطُرُقٍ لم تخطُرْ ببالِ أحَدٍ. وفي هذا السِّياقِ يقولُ السيِّدُ الربُّ في المقطَعِ المشهورِ في سِفرِ إشَعياءَ الأصحاحِ الخامسِ والخمسينَ والعددَينِ الثامنِ والتاسِع، وجاء فيهِما:

''لأنَّ أفكاري لَيسَتْ أفكارَكُمْ، ولا طُرُقُكُمْ طُرُقي، يقولُ الرَّبُّ. لأنَّهُ كما عَلَتِ السماواتُ عن الأرضِ، هكذا عَلَتْ طُرُقي عن طُرُقِكُمْ وأفكاري عن أفكارِكُمْ''،

كما يقولُ بولسُ الرسولُ أيضًا في رسالتِه إلى أهلِ رومية الأصحاحِ الحادِيَ عشرَ والعددِ الثالثِ والثلاثينَ:

''يا لَعُمقِ غِنَى اللهِ وحِكمَتِهِ وعِلمِهِ! ما أبعَدَ أحكامَهُ عن الفَحصِ وطُرُقَهُ عن الاستِقصاءِ''.

إذًا ليس من حقِّنا أن نكتَشِفَ الطُّرقَ التي يتمِّمُ بها الربُّ المبارَكُ مقاصِدَه، ولا أن نعرِفَها أو نفهَمَها. بل المطلوبُ هو أن نؤمِنَ بوَعدِ اللهِ الأمينِ أنَّه سيفعَلُ ما قالَه. فما يقولُ اللهُ الأمينُ سوفُ يحقِّقُه دون أدنى شكٍّ.

وبالعَودةِ إلى جنديِّ الملكِ الذي سخرَ بوعدِ اللهِ، فقد قالَ له أليشَع في العددِ الثاني من الأصحاحِ السابعِ:

''''إنَّكَ ترَى بعَينَيكَ، ولكنْ لا تأكُلُ مِنهُ''''.

وكأنَّ أليشَعَ يقولُ له إنَّ الربَّ سيَعملُ رغم عدم إيمانِه، لكنَّه سيرى بعَينَيه دون أن يتمتَّعَ بذلك الخَيرِ. وهذه عاقِبةٌ محزنة من عَواقبِ عدَمِ الإيمانِ؛ فهو يحرمُ غير المؤمن أن يشارِكَ في الخَيرِ حتَّى بعدَ أن يُتمِّمَ الربُّ عملَه.

وأقولُ في هذا الشأنِ إنَّ الربَّ أنجزَ عملًا مجيدًا لننالَ الخلاصَ، لكنَّ الكثيرَ من الناسِ يرفُضونَ المشارَكةَ في هذا العملِ الإلهيِّ المجيدِ نتيجةَ عدمِ الإيمانِ. وهكذا فإنَّ عدمَ الإيمانِ يسلبُكَ فرصةَ التمتُّعِ بعَمَلِ اللهِ القدُّوسِ في حياتِك.

الخاتمة

(مقدِّمُ البرنامَج)

رأيْنا في هذه الحلَقةِ من برنامَجِنا أنَّ الناسَ كثيرًا ما يسخرونَ بوُعودِ اللهِ العليِّ بسبب عدَمِ الإيمانِ. لكنَّ الحقيقةَ هي أنَّ عدمَ الإيمانِ يُبقيهِم بعيدينَ عن برَكاتِ اللهِ المجيدِ. وسوف نتعلَّمُ في الحَلقاتِ المقبِلةِ المزيدَ عن هذا الأمرِ.

وفي الحلقةِ المقبلةِ من برنامَجِ ''الكلمة لهذا اليوم''، سوف يواصِلُ القسُّ تشَك دراسةَ خدمةِ أليشَع ونبوَّاتِه.

[كلمةٌ ختاميَّة]

(الرَّاعي تشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلك، صديقي المستمع، أن تسلُكَ بالإيمانِ العاملِ القويَّ بدلَ السلوكِ في العِيانِ. ونصلِّي أيضًا أن تكونَ عامِلًا مثمرًا في الملكوتِ، حيث يرى الناسُ أعمالَك، ويمجِّدونَ الآبَ الذي في السموات. بِاسْمِ المسيحِ نصلِّي. آمين!